



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Lect. Asst Haider Ali Khudhair

Middle Technical University / College of Administrative Polytechnics

Email : Haider.Ali@mtu.edu.iq

Keywords :

Assyria, economic relations, the Phoenician coast, religious relations



Article info

Article history:

Received 25.Sep.2025

Accepted 12.Jan.2026

Published 25.Febr.2026



Assyrian relations with the Phoenician coastal cities (612-1005 B.C)

A B S T R A C T

The importance of the economic factor in the policy of Mesopotamia is not hidden from the researcher, especially those factors towards the Phoenician coast since the first intervention of its ruler, as military campaigns and trade contributed to providing many of the materials needed by the civilization of Mesopotamia, most notably wood and stone. The Assyrian cities located along the Tigris River and their direct connection to the Mediterranean Sea helped develop this relationship, especially since the Phoenicians were known in ancient history as an economic power that the ancient world had not seen a competitor to, as they shipped their commercial products to Babylon, Assyria, the Greek world, North Africa and elsewhere. Due to the expansion of the Assyrian Empire's borders, it was in constant contact, whether economically or militarily, with the cities of the African coast for more than seven centuries.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol62.Iss2.4749>

العلاقات الآشورية مع مدن الساحل الفينيقي (١٠٠٥-٦١٢ ق.م)

م.م. حيدر علي خضير

الجامعة التقنية الوسطى/ كلية البوليتكنك الإدارية

الملخص

لا يخفى على الباحث أهمية العامل الاقتصادي في سياسة بلاد وادي الرافدين خصوصاً تلك العوامل تجاه الساحل الفينيقي منذ أول تدخل لحاكمها، إذ ساهمت الحملات العسكرية والتجارة في توفير العديد من المواد التي كانت تحتاجها حضارة بلاد وادي الرافدين والتي كان في مقدمتها الاخشاب والحجارة، وساعدت المدن الآشورية الواقعة على طول نهر دجلة واتصالها المباشر بالبحر المتوسط، على تطور تلك العلاقة خصوصاً وان الفينيقيون قد عُرفوا في التاريخ القديم بأنهم قوة اقتصادية لم يشهد العالم القديم منافساً لها، إذ قاموا بشحن منتجاتهم التجارية الى بابل وأشور والعالم اليوناني وشمال

افريقيا وغيرها، ونظراً لاتساع حدود الإمبراطورية الاشورية فقد جعلها في اتصال دائم اقتصادياً كان او عسكرياً مع مدن الساحل الفينيقي لأكثر من سبع قرون.
الكلمات المفتاحية: آشور، العلاقات الاقتصادية، الساحل الفينيقي، العلاقات الدينية.

المقدمة

ان من أقدم الاشارات التي تدل على وجود علاقة بين العراق القديم والساحل الفينيقي تلك التي تعود الى ايام الملك السومري لوكال زاكيزي (حكم من ٢٢٩٦-٢٢٧٠ ق.م) ملك الوركاء، إذ يقول في أحد نصوصه "ان معبوده إنليل (إله الهواء والرياح عند السومريين) قد جعل شعوب البلاد كلها من البحر السفلي (الخليج العربي) الى البحر العلوي (البحر المتوسط) توجه اقدامها نحوه وثقق به كقائد لها". (كريم، ١٩٧٣: ٧٧).

وكذلك إشارات من توسع الجيش الأكدي بقيادة سرجون الأكدي (حوالي ٢٣٣٤-٢٢٧٩ ق.م) الذي يعد أول مؤسس امبراطورية في التاريخ، حينما وصلت جيوشه في الفتوحات الى بلاد الشام وسيطرته على الطرق التجارية المهمة في المواقع التي استوطنت بها الشعوب الفينيقية (سواحل بلاد الشام) اذ خضعت تلك السواحل لحكمه بل وتأثرت ادارته بهم، على الرغم من كونهم كيان مستقل الا انه لم يمنعهم من التأثر بالفكر المتطور آنذاك. (عبد الملك، ٢٠٠٢: ١٧)

لقد كان ارتباط بلاد الرافدين عموماً بمدن الساحل الفينيقي بفترات قديمة تصل الى عصور ما قبل التاريخ، اذ كانت حضارة بلاد الرافدين على اتصال مباشر بالحضارات المجاورة وحتى البعيدة عنها، حيث حاول حكام بلاد وادي الرافدين بحقبهم المتتابعة الوصول الى البحر المتوسط لضمان سلامة طرقهم لاستخدامها للأغراض التجاري والعسكرية.

كانت العلاقات بين الدولة الاشورية والمدن الفينيقية تعتبر مزيجاً من التبعية السياسية التي كانت تتم عبر دفع الجزية، وتارة علاقات متكافئة قائمة على التعاون والتبادل التجاري، وأخرى خضوعاً للدولة الاشورية بعد قيام المدن الفينيقية بالتمرد والصراع مع السلطة الاشورية.

تتركز أهمية البحث في محاولة تسليط الضوء على النشاط التجاري للمستعمرات والمدن الواقعة على الساحل الفينيقي خصوصاً وان بلاد الرافدين كان مصدراً رئيسياً للبضائع التي تفتقدها المدن الفينيقية.

تكمن فرضية البحث في محاولة تتبع تطور العلاقات وتنوعها لتفسير اسرار الارتباط الفكري والديني والتجاري بين الدولة الاشورية والساحل الفينيقي.

وان مشكلة البحث تتمثل صعوبة إيجاد المصادر النصية والاثريّة بسبب القلة والندرة، ووجود التفسيرات المتضاربة لهذا الموضوع.

اما عن اهداف البحث فتتركز في محاول التعرف على اهم السلع الأساسية التي تم تبادلها بين المدن الفينيقية وبلاد الرافدين الزراعية والصناعية، إضافة الى تحديد المراكز الرئيسية للتجارة، ومن ثم توضيح دور هذه الممارسات التجارية في فهم الاثار السياسية والدبلوماسية بينهما.

خطة البحث: تم تقسيم البحث على ملخصين باللغتين العربية والإنكليزية، مقدمة، محورين رئيسيين للبحث أولهما أسباب توجه الاشوريين نحو مدن الساحل الفينيقي والعلاقات التجارية بينهما، وثانيهما العلاقات الدينية والاجتماعية، خاتمة، قائمة بالمصادر والمراجع.

تركزت منهجية البحث على استخدام المنهج الوصفي التاريخي الذي يقوم على وصف طبيعة هذه العلاقات وكيف تطورت حتى أصبحت دائمة بين الدولة الاشورية ومدن الساحل الفينيقي.

الدراسات السابقة: دراسة هيفي (٢٠١٩): المعاهدات المرتبطة بالتجارة بين بلاد اشور ومدن الساحل الفينيقي خلال عهد الملكين تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧) ق.م وأسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م)

حيث ركز هذا البحث على العلاقات التجارية وبدايتها بين الدولة الاشورية ومدن الساحل الفينيقي.

دراسة أحمد زيدان الحديدي (٢٠١٢): التوسع الاشوري في المدن الفينيقية، اذ توضح هذه الدراسة بداية العلاقات العسكرية بين اشور والمدن الفينيقية وكيفية امتداد خارطة الدولة الاشورية لتصل الى بحيرة وان شمالا والبحر المتوسط جنوباً.

المحور الأول: أسباب التوجه الاشوري للساحل الفينيقي والعلاقات التجارية بينهما

لا يخفى أهمية العامل الاقتصادي في سياسة دول حضارة بلاد وادي الرافدين نحو الساحل الفينيقي منذ اول تدخل لحكامها، اذ تساهم التجارة والحملات العسكرية بتوفير كثير مما تحتاجه حضارة بلاد الرافدين اذ ان هنالك العديد من الاسباب التي أدت الى ازدهار التجارة في بلاد الرافدين من اهمها عدم توفر المعادن والحجارة والاششاب ويعود ذلك لان بيئة حضارة بلاد وادي الرافدين فقيرة فقرا بارزا في هذه المواد الأولية اللازمة لبناء الحضارة اذ ان من المؤكد ان هنالك علاقات تجارية دولية متينة وجدت بين اقطار الشرق الادنى في اواخر الالف الثاني واول الالف الاول قبل الميلاد حيث كانت التجارة سابقا سابقة للحملات العسكرية فقد تكررت أخبار الحملات العسكرية التي قام بها ملوك العراق القديم ورحلاتهم المتكررة على مناطق الساحل الفينيقي وكان الحديث بالدرجة الاولى عن اعجابهم بالمنتجات المتنوعة والاششاب في الساحل الفينيقي. (محمد، ١٦: ١٩٧٦)

يعد العامل الاقتصادي من أحد العوامل المهمة التي كانت تدفع ملوك وحكام العراق القديم منذ أقدم الأزمان على القيام بمحاولة التوسع الخارجي وتجهيز الحملات لضمان الحصول على استمرارية تدفق المواد الأولية من خارج حدود الدولة الاشورية، اذ إنَّ الدولة الاشورية حالها حال الدول المجاورة آنذاك تفتقر الى الكثير من المواد الأولية التي كانت تُعتبر ذات أهمية قصوى في حياتها اليومية وعنصراً مهماً لديمومتها، حيث كانت الاششاب تأتي على رأس هذه المواد التي لا غنى عنها في عمليات البناء، بالإضافة الى الاششاب المستوردة أيضاً من جبال لبنان كانت المعادن جنباً الى جنب من حيث الأهمية مع الاششاب وأكثرها حاجة من الدولة الاشورية، اذ تعد هذه المواد هي الاساس لديمومة وبناء الحضارة الاشورية. (باقر، ٢٠٠٩: ٤١-٤٢)

إضافة لذلك، كان من أهداف التوسع الاشوري محاولة اخضاع الغرب، للحصول على موانئ حصينة ومواقع على شرقي البحر المتوسط، واملاً في بسط يد الدولة الاشورية على الطرق التجارية الرئيسية التي كانت تربط الشرق بالغرب، اذ وضعت الخطط للاهتمام بسلامة الطرق التجارية والحفاظ عليها من التخريب والهجمات عن طريق إخضاع الاقوام المارة من تلك الأراضي لنفوذهم وذلك من خلال إقامة الحاميات والحصون العسكرية في النقاط الاستراتيجية المهمة لتلك الطرق، ولا بد ان ننوه ان عملية الحصول على المواد الأولية آنذاك كان يتم عن طريقين لا ثالث لهما ، أولهما عن طريق النشاط التجاري وثانيهما عن طريق الحروب، لذا نجد الاهتمام الكبير من ملوك بلاد اشور بالتجارة الخارجية المؤدية الى الرخاء الاقتصادي والذي بدوره يحقق المشاريع الطموحة للحكام الاشوريين داخل حدود الدولة الاشورية. (هنري، ١٩٦٦: ٢١٤)

لم تكن تلك التجارة مقتصرة على عهد واحد في تاريخ العراق فقد اتضحت أهمية التجارة خصوصاً في عهد الآشوريين والكلدانيين إذ إن هنالك العديد من الأسباب التي ساعدت على ازدهار التجارة الآشورية أهمها الموقع الجغرافي لبلاد آشور على طول نهر دجلة واعتراضها الطرق المؤدية إلى البحر المتوسط وجبال زاكروس ومن طوروس إلى بابل، وكانت أهمية فينيقيا ودورها التجاري متعدد الجوانب فتعتبر مدن الساحل الإفريقي أكبر مزود للأخمين بالمواد الخام واليد العاملة الماهرة وتسيطر على الطرق الآشورية نحو البحر المتوسط، إذ كانت مدن الساحل للفينيقي قوة تجارية لا يوجد لها منافس في تاريخ العالم القديم حيث قاموا بشحن منتجاتهم إلى بابل وآشور والعالم اليوناني وشمال إفريقيا ومصر وغيرها من البلدان. (ساكز، ١٩٩٩: ٥١).

كانت المعادن من أهم المواد التي تقتدر إليها بلاد وادي الرافدين، وخصوصاً الذهب والفضة بالدرجة الأولى ومن ثم الحديد والنحاس والخشب، ذكرت بعض النصوص الآشورية قوائم الجزية على هذه المعادن عندما كانت تحصل هناك حملات على الساحل الفينيقي ومنها نص آشور ناصر بال:

" واخذت الجزية من الملوك الذين تقع مدنهم على الساحل ومن صور وصيده وجبيل وماحلاتا وكيزا وامورو وارواد والتي تقع وسط البحر على الفضة والذهب والنحاس والأوعية النحاسية". (Lucknebill, 1926: 479).

إنَّ أهم ما يميز الاقتصاد الفينيقي هو اعتماده على الموارد الطبيعية، إذ كانت الزراعة والتجارة وصيد الأسماك من أقدم الاعمال الاقتصادية التي عرفها الفينيقيون، لقد كانت بيوت الملوك الكبار في الدولة الآشورية تتكون غالبيتها من خشب الأشجار لذا عمد الملوك على أن تكون صورة بيوتهم واضحة وجلية للمشاهد ولأجل ذلك وجب عليهم أن يستوردوا أجود أنواع الأخشاب وإنَّ هذه الأخشاب من الأشجار التي كانت موجودة في مدن الساحل الفينيقي حيث وردت في حوليات الملوك الآشوريين شجر الارز والبقس والققب العرعر والصنوبر حيث صنف الآشوريين الأخشاب إلى عدة أنواع تبعاً لقوتها وضعفها والملاحظة هنا أن الخشب الفينيقي اشتهر بالجودة الفائقة شهرة حقيقية اعترف بها الكافة واشهرها على الإطلاق خشب الارز حيث كان لهذا الخشب دور كبير من الناحية الدينية حيث يعد خشب الصنوبر والارز الخشب الصالح أكثر من غيره لبناء المعابد حيث يذكر تجلات بلاسر الأول (١١١٤-١٠٧٦ ق.م) في احد نصوصه:

" سعدت إلى جبل لبنان وقطعت من هناك أخشاب الأرز لمعبد أنو وأد". (كارلهاينز، ١٩٩٩: ٦٢)

لقد كانت بعض الأخشاب غالية الثمن وتستعمل في البيوت والمعابد وكبار الأغنياء والملوك، واعتبرت الأبواب الخشبية هي من أهم الحاجات التي ينتزعها المستأجر من البيت ويحملها مع اللوازم الأخرى في حال رغب الانتقال من مكان إلى آخر. (فسكي، ٢٠٠٧: ١٥٨)

بالإضافة إلى استخدامات الخشب في البيوت والمعابد، دخلت الأخشاب الفينيقية في صناعة السفن الآشورية، ويعود سبب ذلك إلى شهرة مدن الساحل الفينيقي في صناعة السفن خصوصاً وإن موقعها المطل على الساحل السوري اللبناني ومن ثم البحر المتوسط جعلت لهم موقع مهم للتجارة في حوض البحر المتوسط ونقطة التقاء بين الحضارات.

لقد عالج المؤرخون تاريخ هذه المنطقة من وجهة نظر النصوص والوثائق المتوفرة بين حضارتي بلاد وادي النيل ووادي الرافدين لكونهما من الحضارات التي واكبت السيطرة على هذه المنطقة، إلا أن هذه المعلومات كانت وحيدة المصدر من جهة، وتابعة لدراسة المركزين الحضاريين المهمين من جهة أخرى إلا أن حوليات الملوك الآشوريين ومنحوتاتهم الجدارية زودتنا بتفاصيل مهمة عن سكان الساحل الفينيقي وحضاراتهم، كما بينت لنا هذه الحوليات والمنقوشات الأثرية حاجة العراقيين القدماء إلى الأخشاب الفينيقية، حيث ظهرت هذه الرسوم المنقوشة على جدران قصر خرسباد الآشوري الذي بني سقفه ومرافقه الأخرى ومعبدته بأخشاب أرز فينيقيا التي كانت تُعرض على الفينيقيين ضمن الجزية التي كانت تدفعها مدنهم

للأشوريين إذ نقلت هذه الأخشاب من أماكنها في أعالي الجبال بطريقتين الأولى تجمع الأخشاب في مجرى السيول والوديان الفصلية التي غالباً ما تفيض في الشتاء فتجرفها إلى الأماكن المعدة لها على السواحل والطريقة الثانية هي الطريقة الاعتيادية والطبيعية التي تعتمد على القطع ويقومون العمال بحملها إلى أماكن الشحن مباشرة. (الطائي، ٢٠١١: ١٧٢)

لقد ورد في التوراة على لسان حزقيال وصفاً دقيقاً يكاد يكون الأشمل في التاريخ القديم للمواد التي تصنع منها السفن بالإضافة إلى النشاط الاقتصادي الفينيقي في منطقة البحر المتوسط والتي كانت تنزعها مدينته صور إذ ورد في النص:

" قل لصور أيتها الساكنة عند مدخل البحر، تاجرة الشعوب إلى جزائر كثيرة، هكذا قال الرب يا صور أنت قلت أنا كاملة الجمال، تخومك في قلب البحور بناؤوك تمموا جمالك عملوا كل الواحك من سرو سينير، أخذوا أرزا من لبنان يضعوه لك سوارى صنعوا من بلوط باشان مجاذفك، صنع مقاعدك من عاج مطعم كتان مطرز من مصر هو شرعك، يكون لك راية، أهل صيدون وأرواد كانوا ملاحيك حكماءك يا صور الذين كانوا فيك هم ربابينك شيوخ جبيل وحكامها كانوا فيك قلافوك جميع سفن البحر ملاحوها كانوا فيك ليتاجروا بتجارتك بنو أرواد مع جيشك على الأسوار من حولك والباطال كانوا في بروجك علقوا أتراسهم على أسوارك تمموا جمالك ترشيش تجارتك بكثرة كل غني بالفضة والحريير والقصدير والرصاص أقاموا أسواقك بنفوس الناس وبانية النحاس أقاموا تجارتك". (سفر حزقيال ٣: ٢٧-٣٥)

يفيدنا النص أعلاه بمعلومات كثيرة عن عملية صناعة السفن في العراق القديم إذ كانت تمر بمراحل متعددة بدءاً من تهيئة الأخشاب من مدن الساحل الفينيقي بمختلف الأنواع والأحجام كخشب التوت والعرعر والأرز والغار، أما عن الأوتاد كانت تستعمل لردم الفراغات أو الفجوات التي تكون بين الألواح العرضية فضلاً عن توفير الزفت والقار الذي يضاف إليه زيت نباتي ليمنحه ليونة عند الاستخدام كما يضاف إلى هذا المزيج مواد نباتية مثل القصب والقش وذلك لقدرته على منع التسريب المياه إلى بدن السفينة.

وفيما يخص الزراعة، إن المصادر التي تتناول دراسة العلاقات التجارية مع مدن الساحل الفينيقي قليلة جداً، لعبت الزراعة دوراً أساسياً في الاقتصاد الآشوري وشكل الشعير المحصول الأساسي فيها ويليه القمح من حيث الأهمية إذ كان هذان المحصولان يعتمدان بالدرجة الأولى على مياه الأمطار وليس مياه الري وخاصة في المنطقة الشمالية في العراق القديم، إلا أن الاعتماد على الأمطار فقط كان له آثار سلبية، فإن انحباس المطر في بعض السنوات يؤدي إلى حصول مجاعات في البلاد وهو ما يؤدي إلى حصول مشاكل واضطرابات داخل حدود الدولة لذا وجد الآشوريون أنه من الضروري إدخال مزروعات جديدة ومتعددة إلى بلادهم من المناطق المفتوحة والتي تكون خاضعة لحكمها فنجد الملك سين-أخي زرع القطن في حديقة نينوى وجلب أشجارها من مدن الساحل الفينيقي وأطلق عليها اسم الأشجار التي تحمل الصوف كما تباهى الملك ذاته بأنه جلب جميع الأشجار والنباتات التي كانت موجودة في البلدان والأقاليم التي وصلتها جيوشه وزرعها في حدائق غناء في مدينته نينوى إذ جاء في النص:

" أنشأت حديقة كبيرة غرست فيها أشجاراً كانت تنمو في المناطق الجبلية تشبه الأشجار كانت تنمو في جبال الأمانوس، وجلبت إليها جميع الأشجار المثمرة وذوات الروائح مثل تلك التي تنمو في الجبال وجعلت مكانها بجانب القصر". (عامر، ١٩٩٢: ٢٣٠)

وفي ميدان الصناعة، ترتبط الصناعة في بلاد آشور ومدن الساحل الفينيقي ارتباطاً وثيقاً بالعوامل السياسية، وذلك إن كلا العاملين يتأثر بالأوضاع الطبيعية والبشرية التي كانت تحيط بأشور والساحل الفينيقي ومن هنا نستطيع القول إن الفينيقيين لعبوا دور الوسيط ما بين العراق القديم وبين جزر البحر المتوسط والأقاليم الأخرى وسرعان ما قلدوا هذه الصناعات التي

ارتكزت على المواد الأولية التي توفرها لهم ارضهم وسواحلهم البحرية، فضلا عن استيراد المواد الأولية من الدول المجاورة كالصوف الذي يستورد من اعالي جبال العراق والتي تفتقرها المدن الفينيقية، اذ قاموا بتلوينه بأصباغهم الأرجوانية المشهورة التي اصبح لها شهرة صناعية خاصة لاسيما في صناعة الثياب ذات اللون الأرجواني التي انفردوا بصناعتها فضلا عن الصناعات الاولى التي استطاعوا ان يؤثروا بها كما في الوقت نفسه يتأثروا بصناعات اخرى من البلدان والاقاليم المجاورة التي تعاملوا معها لا سيما الدولة الآشورية، وايضا تأثر الفينيقيون بسكان العراق القديم بما يتعلق بتنظيم الافراد في الحرف حيث كان اصحاب هذه الحرف يدينون بالولاء لرؤساء يمثلون حرفهم ويطلق على رئيس الحرفة لقب (رب) الذي يدير امور الحرفة ويتولى رعاية شؤونهم العملية (الطائي، 1996: 190) اما عن ابرز الصناعات وتأثيرها المتبادل واكثرها ذكرا في التاريخ بين الدولة الآشورية والساحل الفينيقي ارتكزت على صناعتين وهما:

١- **صناعة الزجاج:** رغم الاختلاف الكبير بين الكتاب والمؤرخين عن اولى الحضارات التي قامت بصناعة الزجاج فإنها بحق من ابتكار الآشوريين دون غيرهم، اذ عدت من الصناعات المهمة في بلاد اشور ونيوى كما انتشرت صناعتها في مناطق اخرى من العراق ويمكن الاستدلال على ان بلاد اشور كان لها السبق في ذلك لان زجاجه اكتسب شهرة أكثر من غيره في العراق القديم حتى انهم قلدوا في صناعاتهم الزجاجية الاحجار الكريمة غالية الثمن. (رشيد، 1991: 382) وما دامت الغاية التي تكمن وراء تصنيع الزجاج هي حصول سكان المدن الفينيقية على الاحجار الكريمة فقط احاط الآشوريون بعملية بناء الفرن الخاص بتصنيع الزجاج للمحاولة في بيعه، وعلى الرغم من قدم صناعة الزجاج في العراق القديم الا ان بعض المهتمين بصناعة الزجاج ومنهم المؤرخ الاغريقي بليني حاولوا التأكيد على اسبقية الفينيقيين في صناعة الزجاج وينسب ذلك الى الاكتشاف التلقائي لمادة الزجاج عن طريق التجار لمادة النطرون الذين نزلوا الشاطئ السوري قرب عكا في اثناء قيام بما يلزم لإعداد طعامهم لم يعثروا الا على احجار الكربونات لعدم وجود احجار على الشاطئ واستخدموها كمساند للقدر في حين تدل المكتشفات الأثرية في العراق القديم واثار بني الحسين في مصر ان هؤلاء الاقوام عرفوا الصناعة منذ عهود مبكرة جدا سبقت معرفة الفينيقيين لهذه المادة. (Oppenheim, 1970: 32)

اما عن طبيعة التبادل التجاري بين الدولة الآشورية ومدن الساحل الفينيقي فيمكن الاستدلال على هذه التجارة من خلال الاستدلال على عدم قدرة الفينيقيين لصناعة الزجاج، فانهم على الرغم من توفر الرمل الزجاجي في مناطقهم الا انهم يفتقدون الى المركب الكيميائي الضروري لإنتاج الزجاج في حين كانت الدولة الآشورية متطورة علميا وتعج بالكثير من المركبات الكيميائية لتكوين اشكال وانواع مختلفة من الزجاج لذا عملت الدولة الآشورية الى تصدير هذه العناصر الى مدن الساحل الفينيقي بالمقابل كانت دول الساحل الفينيقي تزود الدولة الآشورية بمقابلها بالأخشاب والاحجار الكريمة. (dussaud, 1919: 230)

٢- **صناعة العاج:** يدخل العاج في صناعة الاثاث وتزيينه حيث يعمل تارة بشكل الواح لتزيين الاثاث وتارة اخرى تعمل منه اجزاء كاملة تشكل عنصرا اساسيا او زخرفيا في قطع الاثاث وقد كان الاثاث المشار اليه خاص بالملوك الآشوريين والإلهة، ويبدو انه استخدم على نطاق واسع ابان العصر الآشوري الحديث (934-609 ق.م) اذ وجد العديد من اللقى العاجية في العواصم الآشورية التي كانت تزين الاثاث والتي صنع اغلبها في مراكز انتاجية آشورية وجلب بعض منها من مدن الساحل الفينيقي كجزية او انها كانت تقدم لكسب ود الملوك الآشوريين من حكام المدن الواقعة على الساحل الفينيقي، ومن الجدير بالإشارة اليه ان مراكز انتاجية العاج كانت في بلاد اشور وتحديدا في مدينة النمرود والدليل على ذلك العثور على اجزاء عاجية غير مصنعة فيها فضلا عن وجود بعض الادوات المستخدمة في هذه الصناعة. (الكيلاني، 1962: 196)

أما عن أبرز العلاقات حول صناعة العاج، فقد كان الملوك الآشوريون يجلبون الصُّناع المهرة من البلدان والأقاليم التابعة لهم، لا سيما من الساحل الفينيقي حيث ان هناك بعض الإشارات على وجود الأفيال في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد حيث تشير المصادر الأثرية الى عمليات صيد للفيلة في بلاد الشام وخصوصاً الرسومات الخاصة بما يسمى الفيل السوري (*Elephas maximus asurus*) حيث كانت سلالة هذا الفيل تنتشر من إيران الى سواحل بلاد الشام الا انه بعد تطور العمليات البشرية الخاصة بالصيد بدأت هذه السلسلة بالانقراض. (Deraniyagala, 1951:161) فكان الآشوريون يطلبون من العمال المهرة الفينيقيين بالعمل في المملكة الآشورية وربما كان هؤلاء الصناع الذين قاموا بعمل بعض المجاميع العاجية من الحرفيين الفينيقيين، اذ استعمل الحرفي الآشوري والفينيقي على حد سواء العاج في هذا الصناعة، اذ كان يستفيد من كل قطعة مهما كانت صغيرة لإنتاج شيء ما، فالقطع الكبيرة تعمل منها الألواح الطويلة اما القطع الصغيرة فيعمل منها التماثيل الصغيرة فضلاً عن استخدامها في صناعة الاختام في قصر الدولة الآشورية وعند حكام مدن الساحل الفينيقي اما الأجزاء المستديرة من الناب فتعمل منها صناديق الحلي وبعض الأجزاء الخارجية من قوائم الكراسي فضلاً عن كونهم حلوا وزينوا بالعاج موائد الحكام وكذلك زينوا بها الآلات الموسيقية ووضعوها على شكل تحف في المعابد حتى ان العاج تم شغله في فينيقيا استخدم العاج المنقوش في تزيين الأبنية او الاثاث او لعمل تماثيل او مواد صغيرة الحجم مثل الامشاط والصناديق ودبوس الشعر كما تكشف الحوليات الآشورية كيف ازدهرت تجارة الشرق في القرن التاسع قبل الميلاد وفيما بعد اذ اظهرت ان الملوك الآشوريون في حينها تلقوا كميات كبيرة من الاثاث وما شابهها من هدايا كجزية من دمشق وصيدا فضلاً عن اماكن أخرى خاضعة لهم. (Barnett, 1958:679)

المحور الثاني - العلاقات الدينية والاجتماعية

يعد العامل الديني من العوامل التي ساعدت الآشوريين لتبني سياسة التوسع والتحرك وتكوين علاقات متباينة مع تلك الشعوب والدول، وان هذا السبب لا يقتصر على جهة الغرب (الساحل الفينيقي) وحدها، وانما كان عاملاً مهماً في حروب الآشوريين على مختلف الجهات، لان الحروب الآشورية ارتبطت بالمعبودات والدين شأنها شأن النواحي الأخرى كالتجارية مثلاً، خصوصاً وان هنالك قناعات دينية بين افراد المجتمع الآشورية مفادها ان خوض الحروب ما هي الا وسيلة يتحقق من خلالها رغبات الالهة التي كانت ترمي الى توسيع مناطق نفوذ المعبود على مساحات واسعة من الأرض (زودن، ٢٠٠٣ : ٩٧)، وقد أشارت النصوص الآشورية الى الدور الذي خاضه المعبود آشور في تلك الحملات اذ وصف شلمنصر الثالث الدور الإلهي في النص الآتي:

" في هذا الوقت الإله العظيم اعطاني صولجان القوة لحكم الناس "

إضافة لذلك كان الشعور العام لدى الناس بان أي حملة عسكرية ما هي في واقعها الا تنفيذاً لإرادة الالهة التي أصدرت أمرها الى الملك الآشوري، وكان الملك ينقل تلك الإرادة الى الشعب ليتم تجنيدهم في حالة ما إذا حدث نقص في الجنود او لئيلهم عزيمة الجندي المقاتل حتى يُرضي آلهته. (بورت، د.ت : ٤١٥)

ان ما نعلمه عن ديانة الفينيقيين وصل إلينا نُبذاً في التوراة وتواريخ الإغريق، فليس لدينا سجل من سجلات سكان البلاد ذاتهم يبين لنا ماهية عباداتهم، ولكن من لك النُبذ من الآثار الموجودة استطاع المؤرخون كشف النقاب عن ديانتهم ومعرفتها معرفة تامة.

لقد كانت ديانة الفينيقيين عبارة عن مجموعة من العبادات والطقوس التي تقيمها المدن الفينيقية وكانت تختلف من مدينة الى أخرى اي ان لكل مدينة سيدها ولها شعائرها وطقوسها الخاصة، حيث تركز المدينة عبادتها على ذلك المعبود او تلك المعبودة، والملاحظ هنا ان الحياة الدينية في المدن الفينيقية قد ارتكزت على بعدين اساسيين في الديانة وهما التقوى والقدرة

على التطور إذ كان الدين الفينيقي أدنى بشكل ملحوظ من الدين الآشوري والكلداني في المستوى الحضاري حيث يمكن ملاحظة ذلك في قسوة بعض طقوسه واهتماماته بالعناصر الجنسية ، فقد كانت المعبودات ذات طابع غير محدد أو ثابت فكثيراً ما تتبادل خصائصها ووظائفها وصلاتها وجنسها ويعود ذلك إلى انعدام الوحدة بين الفينيقيين إضافة إلى موقع المدن الفينيقية الذي يعد مركزاً لالتقاء كل من مصر والآناضول واليونان وآشور، وإن وعدم وجود طبقة منظمة من الكهان تنظمه كما كان التنظيم في أرض الرافدين. (فنطر، ١٩٩٨:١٤١)

لقد انتشرت الآلهة في المدن الفينيقية، حيث كان لكل مدينة تقريباً آلهة خاصة بها، فمثلاً جبيل وصور وصيدا كانت آلهتها الرئيسية الثلاثة، أي ثالوث الآلهة كان شائعاً في مدن الساحل الفينيقي، إلى جانب مجموعة من الآلهة الثانوية قليلة التأثير التي كانت على صلة بالطبيعة وبعضها الآخر بالكواكب.

كان التأثير الآشوري القوي في مجال المعتقدات الدينية يعود بسبب الاتصالات مع الغرب منذ عصور مبكرة متمثلة بالسومرية والأكدية وازدادت قوة التأثير من خلال الوجود الآشوري العسكري في الساحل الفينيقي فضلاً عن قيام المراكز التجارية المشتركة بين المدن وآشور.

ففي موضوع التأثيرات الحضارية ومدن الساحل الفينيقي لا بد من دراسة التشابه والاختلاف بين المعتقدات والطقوس الدينية الخاصة بحضارة العراق من ناحية، وبين نظائرها مما كان معروفاً بين الشعوب الأخرى في الشرق القديم من ناحية أخرى، فهناك على سبيل المثال التأثيرات التي تركتها المعتقدات الخاصة بالآلهة إنانا السومرية (عشتار) وإله دموزي (تموز) في تراث الأمم ومنها فينيقياً (عبد الواحد، ١٩٨٦: ٧٦)، من المعروف أن هناك التقاء وتشابه بين أساطير الشرق القديم (العراق - فينيقيا - مصر) على وجه الخصوص، فالنصوص المكتشفة في أوغاريت (رأس شمرة) تذكر أن الفينيقيين اتخذوا من بعل وإناث (آلهة الطقس والخصوبة) ألهمين للخصب، وبذلك يكونان شبيهين لتموز وعشتار على التوالي، وإن أوجه التشابه بين الأساطير المتعلقة بإله النبات عند شعوب الشرق القديم ربما جاء من أصل واحد بعيد ومشارك استمدت منه الأساطير مادتها. (Frankfort, 1955:294)

هذا وقد مارس الفينيقيون الطقوس الدينية داخل المعابد وخارجها، وكانت تصنع للآلهة تماثيل لآلهة عراقية توضع في زوايا المعبد، فقد كان الاهتمام بالآلهة في المعابد يمثل مكانة بارزة عند الشعوب لأنه المكان الطبيعي لتأدية طقوس التعبد وإجراء المراسيم والطقوس الدينية.

فبالنسبة إلى الهة الفينيقيين هناك نص لملك آشور (سين - آخي - أدينا) يحمل معاهدة بين ملك صور و الملك سين - آخي إذ يعد هذا النص فريداً من نوعه بين نصوص حوليات الملوك الآشوريين ذي الصلة بمدن الساحل الفينيقي، لأنه يعد النص الوحيد الذي يقدم تفاصيل تتعلق بالآلهة الكنعانيين الفينيقيين، فضلاً عن بنود المعاهدة التي يحملها والتي تلقي الضوء على علاقة المملكة الآشورية بمدينة صور زعيمة مدن الساحل الفينيقي، ونظراً لتشوه العديد من السطور في النص، سوف نقتصر على ذكر النقاط البارزة فيه، حيث تبدأ المعاهدة بذكر مجموعة من الآلهة العراقية القديمة والفينيقيين كشهود على المعاهدة وضمن تنفيذ بنودها (فنطر، ١٩٩٩: ٣١٧)، خاصةً من قبل الفينيقي، والآلهة هم عشتار (الهة الخير والخصب) و الآلهة جولاً (آلهة الشفاء) والآلهة عناة (الهة السماء والأرض)، الهة آشور واكد.

أما عن بنود المعاهدة، فقد نصت حسبما تبقى من النص على ما يأتي:

" إذا تحطمت سفينة لبعل ملك صور أو لاهل ارواد في المياه الإقليمية الفلسطينية أو في أي مكان تابع للآشوريين فإن محتوياتها ستكون ملكاً للملك سين آخي أدينا دون التعرض لملاحقتها... يمنح سين آخي أدينا لخادمه بعل ملك صور

حق رسو سفنه في موانئ عكا ودور في الاقليم الفلسطيني وفي المدن الساحلية التابعة لاشور وفي جيبيل والمدن الجبلية". (Kuhrt,1995)

نستنتج من هذا ان الالهة التي ذكرت في نص المعاهدة ما هي الا الالهة التي كانت تعبد في العراق القديم ولكن بأسماء تختلف عن الاسماء التي عبت بها في مدن الساحل الفينيقي.

اما عن اهم المعبودات ذات الملامح المشتركة في بلاد وادي الرافدين ومدن الساحل الفينيقي فاشهرها ما يلي:

١- اناث (عناة) الفينيقية، (عشتار) الاشورية: الالهة اناث هي محاربة عذراء لها ظهور في النصوص الاوجارية ولا سيما في ملاحم بعل وكرت وهي تحمل نفس الصفات التي تحملها الالهة عشتار والتي اشتهرت في بلاد اشور بأنها آلهة الحرب وقد تمت عبادتها من قبل المصريين عندما فتحوا ارض كنعان وصوروها بصورة الالهة. (فريجة، ١٩٨٩: ١٠٣)

٢- الاله "إيل" الفينيقي، الاله "أنو" البابلي: نجد ان إيل هو رأس المعبودات الفينيقية، تم تمثيله بمجسم جالس مرتدياً ثوبا طويلا مع التاج المحاط بقرون، في حين نجد ان أنو هو رأس المعبودات البابلية بل وسيد المعبودات السومرية، الذي يمثل إله السماء والذي كان يُقدس في جميع أنحاء بلاد الرافدين وفي جميع العصور والادوار القديم، والملاحظ هنا ان الصفات والادوار لهذه المعبودات كانت مشتركة في جميع الخصائص خصوصاً وان ورود ذكر هذا المعبود في العهد القديم دعم نظرية الالهة المشتركة بين الدولة الاشورية ومدن الساحل الفينيقي. (باقر، ١٩٤٦: ١٥)

ان الرموز المستعملة لكلا المعبودين كانت متشابهة، فقد كان رمز القبعة ذات القرون مستخدماً كرمز من رموز أنو، بينما نجد من رموز ايل الخوذة التي تشبه الذرة، والتي يبرز في مقدمتها قرنان اذ يدلان هذين القرنين على الالهة والملكية في كلا الدولتين.

٣- تموز : هو معبود الخصب سماه السومريون دموزي وعرف عند الاكاديين والعبرانيين بنفس الاسم وخذل اسمه بشهر تموز وهو قرين عشتار امتدت عبادة هذا المعبود تقريبا الى كل شرق الادنى القديم ولعل سبب في انتشار عبادتهما لارتباطهما بطقوس الخصب التي كان من الضروري اقامتها لضمان عنصر الخصب، فالطبيعة وتوفر الخيرات للمجتمع البشري لذلك تسربت كثير من المفاهيم المتعلقة بهذا الاله الى انحاء بعيدة في العالم القديم واهمها مدن الساحل الفينيقي وعرف هذا المعبود في الساحل الفينيقي باسم ادون وعرف عند الاغريق باسم ادونيس وتركزت قصة ادون وعشتار عند نهر ابراهيم والمعروف بنهر ادونيس في اعالي لبنان وتقول القصة آنذاك ان هنالك خنزيرا برياً هاجمه بسرعة وانشب نابه في جسمه فحمل وهو ينازع سكرات الموت ومنذ ذلك الحين اصبحت مياه النهر تصطبغ بدمه عام بعد عام، ليس هذا فحسب بل هناك تعبير آخر لأسطورة تقول إن تموز عندما جرح بقي ممددا على العشب على طريق النهر فتسربت دماه في الازهار ونبتت شقائق النعمان التي تنفتح خلال فصل الربيع في لبنان. (حتي، ١٩٧٢: ١٥٨)

بعد ذلك ينزل الالهة تموز الى العالم السفلي او عالم الموت، اما عن المدة التي يقضيها تموز في العالم السفلي فهي نصف سنة وكان السومريون والبابليون يقيمون احتفالاً من اجل مسببات الخصب والتكاثر في الطبيعة، ولما كانت اساطير الخصب قد جسدت في عشتار وتموز فقد كان ذلك منطقياً ان تعاد وقائع ذلك الزواج فيقوم ممثلون عن الاله بتقمص شخصية كل من تموز والكاهن العظمى بدور الالهة عشتار في احتفال كبير يعرف بالزواج المقدس.

وأخيراً، كانت هناك عادات دينية مشتركة كثير تخص التضحية ومرتبطة بالالهة المشتركة، حيث جهزت المعابد بموائد القرابين حيث تقدم التضحيات في سبيل ارضاء المعبودات، ومما لا شك فيه ان الفينيقيين قد عرفوا جميع الاضاحي الحيوانية والنباتية فقد كانوا يقدمون كما هو الحال في العراق القديم القرابين من الخمر والطحين والماء الى تماثيل المعبودات وغالبا ما كان تتواجد هذه التماثيل في الغابات وكانوا يذبحون الحيوانات ويصبون الدم فوق الأضرحة التي تشربها الاموات لم يكن ذلك فحسب بل ان الفينيقيين قد عرفوا التضحية البشرية التي كانت تعد من اشهر ممارسات الديانة

الفينيقية والمعروفة في قرطاج، بالإضافة الى ذلك تم العثور على بقايا تضحيات بشرية في موقع كفر جرة (بجوار صيدا) حيث كانت التضحية معروفة آنذاك وخصوصا التضحية بالابن البكر عرفاً سارياً لدى الكنعانيين في العصر العتيق. (كوننتو، ١٩٩٧: ١٦٤)

واقعا ان كثير من المجتمعات في العراق القديم والشرق الادنى قد عرفت عادة التضحية البشرية التي كانت تقدم على مذابح الآلهة الوثنية حيث دلت حفائر اور على قدم تلك العادة ودلت الابحاث الأثرية انه إذا كان المتوفى معظم فانه يسحب الى العالم الاخر عن طواعية واختيار نخبة من حاشيته والحرس والجنود الذين يرتدون أجمل حللهم وادواتهم واسلحتهم وعرباتهم ويبدو امن اوضاعهم انهم كانوا جميعا يأخذون اماكنهم بانتظام وهدوء. (الباشا، ٢٠٠٠: ٣٣-٣٤)

وفيما يخص الحياة الاجتماعية، قدمت لنا الحوليات الأشورية بعض المعلومات عن مدن فينيقية تتعلق بالتغيرات الديموغرافية التي اجراها بعض الملوك الاشوريين في مدن الساحل الفينيقي لاسيما بعد تهجير اهل الساحل واحلال بابليين محلهم الامر الذي يفيد في معرفة اصول السكان في المنطقة لعلنا نجد اهم المعلومات الاجتماعية في حوليات الملك اشور بانيبال اذا طلعنا من خلال بعض العادات الاجتماعية التي تخص الزواج (الزوجة غير الشرعية وتقديم البائنة للرجل)، كما جاء في النص الاشوري " ...بالنسبة الى يكينلو ملك أرواد الساكن وسط البحر والذي لم يخضع لأبائي الملوك، فقد أخضعتة... وقد جاءني بابنته الى نينوى ومعها بائنة ضخمة لتكون سرية لي". (خلايلي، ٢٠٠١: ٣٢٥-٣٢٦)

يطلعنا هذا النص الاشوري على معلومات تخص الحياة الاجتماعية الفينيقية فقد ورد ذكر الزوجة غير الشرعية، حيث كانت بنت ملك ارواد مثالا على هذا النوع من الزواج بالملك الاشوري كما رأينا في النص ايضا ورود ذكر البائن الضخمة كهديه ترافق الزوجة غير الشرعية ولكن النص لا يوضح لنا ان كان هذا الزواج منتشر بين العامة مثلما هو الحال عند الملوك ام لا.

وايضا تطلعنا حوليات الملك الاشوري على مجموعة اسماء الفينيقيين (اعلام فينيقيين) هم ملك ارواد وابنائاه العشرة كما جاء في النص الاتي " بعد وفاة يكينلوا ملك أرواد جاءني ابناؤه، عزيزي، ابيملك، ابيبيل، ادنبيل، شفت بيل، بدبيل، بعلشيب، بعل حنون بيل ملك، ابيملك، احميلك، جاءني جميعهم بهداياهم الثمينة وقبلوا قدمي، فأثبتت على عزيزي ونصبتة ملكاً على أرواد". (سالم، ٢٠٠٦: ١١٤)

يقودنا هذا الناس الى الاعتقاد بتبعية ارواد الى الملك الاشوري الذي قام بتتصيب الملك الجديد على العرش فيها وبما ان الملك الاشوري اختار الابن الاكبر من بين ابناؤه الملك المتوفى استنادا الى ترتيب ورود اسمه في النص الاشوري فذلك يعني اعتراف الملك الاشوري بالنظام الوراثي للمدينة، لكن شريطة تقديم فروض الطاعة للملك الاشوري، وفي الختام قدم الناس لنا قائمة بأحد عشر اسما من اسماء الاعلام الفينيقية هم الملك يكين - لوا وابنائاه العشرة، ومن الجدير بالذكر ان المهجرين الذين تم اجلائهم من مناطقهم من قبل الملوك الاشوريين لم يعاملوا معاملة مختلفة عن الأشوريين اجتماعيا واقتصاديا وفي الحقيقة فقد وصل اناس كثر من المهجرين الى مناصب عليا في الجيش الاشوري وتم تشكيل منهم فرقا منفصلة في الجيش الاشوري كما ان المملكة الأشورية كانت ترسل اشخاص من المهجرين لتدريبهم على حرف معينة للاستفادة منهم كالتدريب عند الخبازين او عند صانعي العاج والاشخاب كذلك للعمل في مجال الاعمال المكتبية في القصر وخصوصا في عهد شروكين الثاني اذ يتضح من خلال ذلك ان هؤلاء المرشحين لم يعيشوا كالعبيد في بلاد اشور وانما عدوا من سكان المدينة واستمروا بالاشتغال في الاعمال التي تعلموها او التي ورثوها في بلادهم طبقا لحاجات المملكة الأشورية. (الجادر، ١٩٧٥: ٣٢)

يمكن القول ان لسياسة الترحيل التي تبعتها الدولة الأشورية كان لها اهداف بعيدة المدى الا وهي محاولة توحيد جميع الاقاليم والمقاطعات الأشورية في دولة واحدة وخاصة مدن الساحل الفينيقي من خلال دمج سكان المدينة والمرحليين مع سكان البلد الذين رحلوا اليه لجعلهم امة واحدة ذات عادات وتقاليد اجتماعية متشابهة، وبهذا يمكن القول ان هذه السياسة قد حققت اهدافها من جوانب عدة منها الجانب الاجتماعي اذ اصبحت هناك علاقات واتصالات اجتماعية بين ابناء تلك الشعوب وبين المجتمع الاشوري خاصة وان المرحليين عدوا تحت رعاية الاشوريين لانهم استقروا في الاقليم الاشوري وخضعوا اسوة بالاشوريين للالتزامات المدنية والعسكرية، وكانت تلك الالتزامات التي تفرض على المرحليين وسكان البلاد المفتوحة تفرض ايضاً على الأشوريين الذين استوطنوا خارج بلاد اشور وهذا يؤكد لنا موقف الاشوريين وملوكهم تجاه شخص معين لا يعتمد على اصله العرقي ابدا بل يعتمد على انتمائه السياسي فضلا عن الاقليم الذي عاش فيه لذا يمكن القول لا توجد اسس ثابتة او قوانين لرسم الحدود في طريقه التعامل بين الأشوريين الاصليين والمرحليين الذين استوطنوا في اي رقعة تابعة للمملكة الأشورية بأمر من الملك الاشوري ويتضح ذلك من خلال الوثائق والنصوص الاجتماعية والكتابات الملكية التي تذكر الحملات العسكرية على تلك البلدان. (Oded,1978:178)

وتجدر الإشارة الى ان تلك الحملات لم تمدنا بمعلومات كافية وواضحة عن طبيعة الحياة الاجتماعية لهؤلاء المرحليين لذا سنعتمد على معلوماتنا حول هؤلاء المرحليين الذين لم يكونوا مصنفيين في طبقات اجتماعية معينة او يشكلون مجموعة منفصلة عن سكان الاصليين فدعم هذا الحديث العبارة المستخدمة مرات عديدة عند ذكرهم ففي النصوص شروكين الثاني ورد ما يأتي:

" احصيتهم سوية مع المواطنين والناس في بلاداشور واعتبرتهم مع أناس بلاد اشور". (Gelb, 1961: 15).

كما وردت العبارة نفسها في حوليات شلمان اشريد الثالث حينما قام بترحيل أكثر من ١٧,٥٠٠ شخص من بيت ادني الى بلاد اشور وهدم بمنزلة الاشوريين الاصليين في المجتمع لذا ساد اعتقاد ان جميع الاقوام التي عاشت في بلاد اشور كانت تتمتع بالحقوق والواجبات جميعها سواء كان في فرض الجزية او الضريبة التي كانت تفرض على بلاد اشور وسكانها الاصليون فضلا عن وقوعهم تحت الحماية الأشورية كما جاءت في حوليات شروكين الثاني " لقد فرضت الضريبة والاتاوى على بلاد اشور قاطبه".

حيث يتبين من خلال النصوص الإدارية والاجتماعية ان الاقوام التي عاشت في بلاد اشور كالفينيقيين وغيرهم لم يحرروا من حقوق الاشخاص الاحرار لذا تجدهم تملكوا الاراضي والعبيد وتمتعوا بحق ممارسة التجارة وتوقيع العقود للبيع والشراء وغيرها من المهام الأخرى التي كان يتمتع بها السكان الأصليون من بلاد اشور.

أما تأثير الاقوام المهجرة على بلاد اشور من خلال اندماجها في المجتمع الاشوري فقد ورد اسماء اعلام مختلفة في العائلة الواحدة فمثلا نرى اسم اخوين احدهما يحمل اسما اشوريا وهو نابو زاغب والآخر يحمل اسما اراميا وهو ناني كما ادى هذا الاندماج كذلك الى حدوث روابط وثيقة بين الأشوريين والاقوام المهجرة الى بلاد اشور من مدن الساحل الفينيقي، وذلك عن طريق الزواج ويبدو انه سلطات المملكة الأشورية كانت تهتم بتوفير الحياة المستقرة لهؤلاء المهجرين في مناطق سكنهم الجديد كما ان الزوجة الثانية للملك الاشوري سين - اخي المعروفة باسمها الارامي نقيه تحمل اسما اشوريا وهو زاكوتو وقد اثرت هذه المرأة في ادارة دفة الحكم في المملكة الأشورية بوصفها زوجة للملك ووالدة لولي العهد آشور - اخي - ادينا وظهرت قوتها في صناعة القرار السياسي الاشوري من خلال تنصيب ابنها وليا بالعهد على الرغم من انه لم يكن الابن الاكبر لوالده وجعلته يرثي للعرش بعد وفاة والده. (الفتيان، ١٩٩١: ٢٥٨).

الخلاصة:

- كانت العلاقة بين الدولة الاشورية ومدن الساحل الفينيقي موجودة منذ عصور قديمة، خصوصا وان العلاقات التجارية والدينية اخذت حيزا في تاريخ الشرق القديم.
- على الرغم من ندرة المصادر التاريخية حول موضوع البحث، إلا أن المؤرخين عالجوا هذه الفكرة من خلال دراسة الاثار الموجودة هناك حيث اوضحت تلك الاثار عن طبيعة المجتمع الفينيقي.
- لم تقتصر العلاقات على الجانب الاقتصادي، فقد وجدت العديد من المظاهر الدينية العراقية وطقوسها في مدن الساحل الفينيقي وخصوصا تشابه صفات الالهة عند سكان مدن الساحل بقريتها في آشور.
- يُلاحظ من خلال هجرات الاقوام من مدن الساحل الفينيقي الى داخل حدود الدولة الاشورية، ان هؤلاء السكان الجدد لم يُعاملوا معاملة العبيد بل انصهروا داخل المجتمع الاشوري وتزوجوا منه ودليل ذلك وجدنا أسماء فينيقية لأبناء اشوريين في العراق القديم.

المصادر العربية:

١. الباشا، حسن (٢٠٠٠): الفنون القديمة في بلاد الرافدين، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر - بيروت.
٢. باقر، طه (١٩٤٦): ديانة البابليون والآشوريين، مجلة سومر، ج ١، مج ٢، كانون الثاني - بغداد.
٣. باقر، طه (٢٠٠٩): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ١، دار الوراق للنشر المحدودة - بغداد.
٤. بورت، ديلا (د.ت): بلاد ما بين النهرين، تر: محرم كمال - القاهرة.
٥. الجادر، وليد محمود (١٩٧٥): الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر - بغداد.
٦. حتي، فيليب (١٩٧٢): تاريخ لبنان منذ أقدم العصور الى عصرنا الحاضر، تر: انيس فريحه، مراجعة نقولا زيادة، دار الثقافة للنشر العلمي - بيروت.
٧. خلايلي، إبراهيم عادل (٢٠٠١): الحياة الدينية والمدنية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية، أطروحة دكتوراه غير منشور - جامعة تونس.
٨. رشيد، فوزي (١٩٩١): العلوم الإنسانية والطبيعية، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١ - الموصل.
٩. ساكر، هاري (١٩٩٩): قوة آشور، تر: عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد.
١٠. سالم، إيمان هاني (٢٠٠٦): الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه في منشورة - جامعة الموصل.
١١. الطائي، ابتهاج (٢٠٢٢): صناعة السفن الفينيقية في ضوء منحوتات العصر الآشوري الحديث (٦١٢ - ٩١١ ق.م)، مجلة دراسات تاريخية وحضارية، مركز صلاح الدين للدراسات التاريخية والحضارية - تكريت.
١٢. الطائي، ابتهاج عادل (١٩٩٦): أصالة الحضارة العراقية القديمة وأثرها في الحضارات الأخرى في مجال العلوم الإنسانية، رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الموصل.
١٣. عامر، سليمان (١٩٩٢): العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري) - الموصل.
١٤. عبد الواحد، فاضل (١٩٨٦): مأساة عشتار وتموز - بغداد.
١٥. عبد الملك، عبد المجيد (٢٠٠٢): ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية، دراسة جيوبوليتيكية وجيوستراتيجية، الكتاب الأول، ط ٢ - بيروت
١٦. الفتیان، احمد مالك (١٩٩١): نظام الحكم في العصر الآشوري، أطروحة دكتوراه غير منشورة - جامعة بغداد.
١٧. فريجة، أنيس (١٩٨٠): ملاحم وأساطير من اوغاريت، دار النهار للطباعة والنشر - بيروت.
١٨. فسكي، بليا (٢٠٠٧): أسرار بابل، ترجمة توفيق فائق نصار، ط ٢، دار علاء الدين للنشر - دمشق.
١٩. فنطر، محمد حسين (١٩٩٨): الفينيقيون بناء المتوسط، ط ١، منشورات البحر الأبيض - تونس.
٢٠. فون، زودن (٢٠٠٣): مدخل الى حضارات الشرق القديم، دار المدى للثقافة والنشر - دمشق.
٢١. كارلهاينز، برنهدت (١٩٩٩): لبنان القديم، تر: ميشيل كيلو :مراجعة، زياد منى ط ١، قدمس للنشر والتوزيع - بيروت.
٢٢. كريم، صموئيل (١٩٧٣): السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم: تر: فيصل الوائلي - الكويت.
٢٣. كوننتو، فيليب (١٩٩٧): الحضارة الفينيقية، تر محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.
٢٤. الكيلاني، لمياء (١٩٩١): صناعة العاج في الشرق الأوسط، مجلة سومر، المجلد ١٨، ج ١-٢.
٢٥. محمد، وليد (١٩٧٦): العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد.
٢٦. هنري، جيمس (١٩٦٦): انتصار الحضارة، مكتبة الانجلو مصرية - القاهرة.

References

1. Luknbill D.D, (1926): Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol I – Chicago.
2. Oppenheim,L . (1970) :glass and glass making in ancient Mesopotamia – new York.
3. Dussaud, R (1919): Un Nouveau de verrier sidonien, Syria, -paris.
4. Barneet, R,D (1958):"Fine Ivory- work" in singer A History of technology, vol 1- oxford.
5. Deraniyagala, P. E. P. (1951). "*Elephas maximus*, the elephant od Ceylon". *Spolie Zeylanica*
6. Frankfort, H (1948): Kingship and the gods –Chicago.
7. Kuhrt .A (1995) : The ancient near east C. 3000- 300 B.C , Vol , 1 – London.
8. Oded,M (1978): Mass de portations and deportees in the neo-assyrian empire – london.
9. Gelb. J (1961): The Early history of the west Semitic peoples, Jcs, Vol, 15/1, -New Haven.